الفصل الخامس

الأساليب المعرفية
الفروق الفردية فى الشخصية

الأساليب المعرفية

(الفروق الفردية فى الشخصية)

مقدمة :

اهتم علماء النفس قديماً بدراسة الإدراك كوسيلة من وسائل التمييز بين الأفراد فى قدراتهم العقلية. حيث تضمنت وسائل قياس الذكاء عندهم عدداً من الأساليب الحسية والإدراكية. وقد نوه عدد منهم بإمكانية الاعتماد على الإدراك كمفتاح لدراسة الشخصية؛ فالجشتالت عامة قد إنصب اهتمامهم على دراسة الإدراك كمدخل لفهم عالم الشخص. وكان تأكيد ليفين الدائم على أن الشخصية يجب النظر إليها ودراستها فى علاقتها بامجال الذى تعمل فيه. وقد كتب بلاك ورواس عام ١٩٥١ عن «الإدراك مدخل إلى الشخصية» وكتب فيه «كلاين» فصلاً بعنوان «العام الشخصى خلال الإدراك» (٦٢ : ١٥٣).

وهكذا كان للإدراك دائماً موقع خاص فى ميدان الدراسات النفسية؛ وهذا ما أكدته الدراسات والبحوث الحديثة؛ والتى تناولت الإدراك باعتباره وسيلة هامة لتحديد الفروق المختلفة فى الشخصية والتى تعكس أساليب معرفية أوسع وأشمل من مجرد الفروق فى الذكاء فالفروق الفردية بين الأفراد فى إدركاتهم تعكس فى جانب منها فروقاً فى أساليب تعاملهم مع الموضوعات الخارجية؛ أى أن هذه الفروق تعكس الأسلوب المعرفى الإدراكى الذى يتميز به الفرد فى تعامله مع مثيرات المجال الذى يوجد فيه (٦ : ٦) وبذلك فقط تخطى مفهوم الأساليب المعرفية الحدود التقليدية التى سادت فى التصورات النظرية للشخصية إلى آفاق أبعد وأعمق، حيث تعتبر النظرة إلى الشخصية من خلال هذا المفهوم نظرة كلية شاملة لا تتجزأ فلا ينظر إلى الجوانب المعرفية للشخصية على حدة، والجوانب الإنفعالية على حدة. وأساليب التكيف

وفهم الذات على حدة، وإنما ينظر إليها على أنها كل متكامل الأجزاء، ومن هذا المنطلق فقد استخدمت تلك الأساليب المعرفية كأساس للتمييز بين الأفراد أثناء تفاعلهم مع المواقف الحياتية المختلفة، إلا أن هذا التمييز ليس تمييزاً كمياً يحدد مقدار ما يملكه الفرد من سمة من السمات أو قدرة من القدرات؛ وإنما هو تمييز كيفى يعتمد على الأسلوب الأكثر تفضيلاً لدى الفرد والذى يسلكه أثناء تفاعله وتعامله مع المواقف المختلفة والذى يتميز بأنه على درجة عالية من الثبات النسبى. (٣٦ : ١١٠) مفهوم الأسلوب المعرفى.

وعلى الرغم من تعدد الأطر النظرية التى انبثق منها مفهوم الأسلوب المعرفى إلا أن هناك عدداً من الخصائص المميزة له، والتى يمكن استطلاعها بعد الوقوف على أهم التعريفات الخاصة بالأسلوب المعرفى. فعند كيجان وموس وسيجل (١٩٦٣) Kagan, Moss & Sigel الأسلوب المعرفى هو أسلوب الأداء الثابت نسبياً الذى يفضله الفرد فى تنظيم مدركاته وتصنيف مفاهيم البيئة الخارجية (٥ : ٥) فى حين يعرفه جولد شتين (١٩٧٨) Goldstein على أنه تكوين فرضى يقوم بعملية التوسط بين المثيرات والاستجابات؛ ويشير إلى الطرق المميزة لدى الفرد فى تنظيم البيئة وما فيها من موضوعات مدركة. (٤٨) ويعرف وتكن وزملاؤه (١٩٧٧) الأسلوب المعرفى بأنه الطريقة التى يتميز بها الفرد أثناء معالجته للموضوعات التى يتعرض لها فى مواقف الحياة اليومية، مما يجعله خاصية للشخصية، واعتباره منبئاً بالفروق الفردية فى عملية التفضيل الشخصى سواء فى المجال المعرفى أو فى المجال الاجتماعى (٦٧).

وعند ميسيك (١٩٨٤) Messick تعد الأساليب المعرفية بمثابة فروق فردية ثابتة نسبياً بين الأفراد فى طرق تنظيم المدركات والخبرات وتكوين وتناول المعلومات، أى أنها عباره عن طرق متميزة أو عادات

يمارسها الأفراد فى تكوين وتناول المعلومات، أى أنها عبارة عن طرق متميزة أو عادات يمارسها الأفراد فى تكوين وتناول المعلومات. ويحدد «ميسيك» عدداً من الخصائص التى تميز الأساليب المعرفية عن غيرها من المفاهيم فى :

- أنها تشير إلى الفروق الفردية بين الأفراد فى الإدراك والتذكر والتفكير وحل المشكلات وتكوين وتناول المعلومات، كما أنها تنمو ببطء ولا يمكن تعديلها بسهولة بالإضافة إلى أن استقرارها واتساعها يجعل لها جذوراً عميقة فى بنية الشخصية فى جوانبها المختلفة.

بالإضافة إلى أن «ميسيك» يميز بين الأساليب المعرفية من ناحية وكل من القدرات العقلية والضوابط المعرفية والاستراتيجية المعرفية من ناحية أخرى (٥٨ : ٦ - ٦١؛ ٩ : ٩٤؛ ٦ : ٨)

خصائص الأساليب المعرفية :

من الخصائص العامة والتى تميز مفهوم الأساليب المعرفية عن غيرها من المفاهيم ما يذكره وتكن وزملاؤه (١٩٧٧).

١ - أنها تتعلق بشكل النشاط المعرفى الذى يمارسه الفرد لا بمحتواه، ولذلك فالأساليب المعرفية تشير إلى الفروق بين الأفراد فى كيفية أداء العمليات المعرفية مثل الإدراك أو التفكير أو حل المشكلات، بصرف النظر عن موضوع أو محتوى هذه العمليات.

٢ - أنها تمثل أبعاداً مستعرضة فى الشخصية، فهى تتخطى التمييز التقليدى بين الجانب المعرفى والجانب الإنفعالى فى الشخصية، ولذلك تعتبر من الوسائل الفعالة فى تفسير سلوك الأفراد فى المواقف المختلفة بالإضافة إلى إمكانية استخدام اختبارات الأساليب المعرفية فى تقدير الصفات غير المعرفية فى الشخصية، كما أنها تتخطى عيوب المقاييس اللفظية التى تتأثر بإختلاف الثقافات.

٣ – أنها ثابتة نسبياً لدى الأفراد، ولكن ليس معنى ذلك أنها غير قابلة للتغير أو التعديل، فقد تتغير الأساليب المميزة لفرد ما ولكن ليس بسهولة وسرعة. وهذا الثبات النسبى يساعد على التنبؤ بالأسلوب الذى يتبعه الفرد فى المواقف التالية بدرجة عالية من الثقة مما يساعد فى عمليات التوجيه والإرشاد النفسى والتربوى على المدى البعيد.

٤ – أنها ثنائية القطب، ولذلك فهى تختلف عن الذكاء والقدرات العقلية، فالفرد الذى يحصل على درجة أكبر فى اختبار للقدرة هو أفضل من ذلك الذى يحصل على درجة أقل، أما بالنسبة للأساليب المعرفية، فإن كل قطب له قيمة مميزة فى ضوء ظروف وشروط خاصة، وأن اتصاف الفرد بخصائص أى من القطبين ثابت إلى حد كبير (٦٧ ؛ ١٧ ؛ ٩ ؛ ٦).

التصنيفات والأبعاد المختلفة للأساليب المعرفية :

تمكن العلماء من تحديد مجموعة من الأساليب المعرفية التى تميز الأفراد فى تعاملهم مع مواقف الحياه المختلفة، والتى تعتبر أساساً يعتمد عليه بدرجة كبيرة من الدقة فى التنبؤ بألوان سلوك الأفراد من مواقف الحياه المتنوعه، وفى تفسير كثير من جوانب الشخصية، وقد افترض المهتمون بكل أسلوب من تلك الأساليب المعرفية بأن التعرف على الأسلوب المعرفى للفرد والذى يعتبر أكثر تفضيلاً لدى صاحبه يساعد بطريقة أو بأخرى فى فهم ألوان السلوك الإنسانى بصفه عامه، كما تمدنا بالمعلومات اللازمة عن خصائص الشخصية وبنائها.

وقد تباينت تصنيفات العلماء لتلك الأساليب، إلا أن ميسك (١٩٧٠) قد أوضح أن هناك عشرة أنماط لتلك الأساليب يمكن استخدامها مجتمعة، واستخدام كل منها على حده للتمييز بين الأفراد، ويمكن

اجمالى تلك الأساليب المعرفية على النحو التالى :

(نادية شريف، ١٩٨٢، ص ٤٥٩).

١ - بعد الاستقلال - الاعتماد الإدراكى :

Fiela independant - dependant :

ويقصد الطريقة التى يدرك بها الفرد للموقف وما به من تفاصيل، ويرتبط هذا الأسلوب المعرفى بمدى الفروق الموجوده بين الأفراد ومدى الثبات النسبى الذى نلاحظه فى سلوك كل منهم فى تفاعله على عناصر الموقف المحيط به. حيث يظهر أن هناك أفراد لديهم القدرة على عزل وانتزاع الموضوع المدرك بما يحيط به فى المجال، فى أن هناك آخر من لا يستطيعون التعامل مع متغيرات البيئة بصورة منعزلة أو غير معتمده على المجال - ويتميز الفرد المستقل ادراكياً بقدرته على ادراك أجزاء المجال فى صورة منفصلة عن المجال الإدراكى المحيط به، أما المعتمد فإدراكه يخضع للتنظيم الشامل للمجال «أى بصورة لا تنفصل عن المحيط الموجود به» بعكس المستقلية الذى يدركون أجزاء المجال بصورة منفصلة أو مستقلة عن الأرضية المنظمة له».

ولا يعنى تصنيف الأفراد تبعاً لأسلوبهم المعرفى (مستقل - معتمد) أننا نتعامل ثنائيات منفصلة أو أقطاب متباعدة بل نتعامل مع توزيع متصل، يرتبط كل بعد من بوريه بعدد الخصائص والسمات التى ترتبط بألوان من التفضيل المهنى والاجتماعى والعلمى.

ترجع الجذور التاريخية لهذا الأسلوب المعرفى إلى دراسات علماء الجشتالت، إلا أن التطوير الحقيقى له بدأ مع بحوث وتكن وأش عام ١٩٤٨ وبحوث وتكن وزملاؤه أعوام ١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥٢، ١٩٥٤، ١٩٦٢، حيث اهتمت تلك البحوث بالجوانب المتعددة التى تتعلق بمشكلات الفروق الفريدة فى ادراك وكيفية قياسها، وتحديد المواقف

التجريبية والاختبارات المناسبة لقياس جوانب هذه المشكلات. وكانت المشكلة الأساسية فى هذه المواقف جميعاً تتعلق بما إذا كان الفرد يستطيع أن يحتفظ فى ادراكه بالموضوع المدرك متميزاً عن المجال المنظم الذى يوجد فيه. وقد كان هدا الموضوع فى أحد المواقف جسم الفرد نفسه فيما يعرف بأسم اختبار تعديل الجسم حيث يكون موضوع الادراك جسم الفرد نفسه، وليس شيئاً خارجياً، ويهدف إلى معرفة كيف يحدد الفرد وضع جسمه فى الفراغ. أما الموقف الثانى وهو ما يعرف باختبار المؤشر والأطار وهو يهدف إلى معرفة إلى أى حد يستطيع المفحوص أن يعدل من وضع المؤشر بحيث يصبح وضعه رأسياً، بينما يظل الإطار حوله فى وضعه المائل المحدد مسبقاً. والموقف الثالث هو «اختبار الأشكال المتضمنة» حيث يعرض فيه على المفحوص شكلاً بسيطاً لفترة قصيرة، ثم يقدم له بعد ذلك شكلاً معقداً، يتضمن داخله الشكل البسيط ولكنه فى صورة مطمورة، ويطلب منه أن يستخرج الشكل البسيط من الشكل المعقد بأن يعلّم على حدود هذا الشكل البسيط (١٧ ؛ ٤٥ : ١٤٠ - ١٤١ ؛ ٩ : ٩٧ - ٩٨).

ويهتم هذا الأسلوب بالطريقة التى يدرك بها الفرد الموقف أو الموضوع وما به من تفاصيل. أى أنه يتناول قدرة الفرد على إدراكه لجزء من المجال كشىء مستقل أو منفصل عن المجال المحيط به ككل، أى يتناول قدرة الفرد على الإدراك التحليلى، فالفرد الذى يتميز باعتماده على المجال فى الإدراك يخضع إدراكه للتنظيم الشامل (الكلى) للمجال، أما أجزاء المجال فإن إدراكه لها يكون مبهماً، فى حين يدرك الفرد الذى يتميز بالاستقلال عن المجال الإدراكى أجزاء المجال فى صوره منفصلة أو مستقلة عن الأرضية المنظمة (٦ : ١٢).

وقد أخذ هذا الأسلوب المعرفى عدة مسميات منها «الإعتماد - الاستقلال عن المجال» أو «التحليلية مقابل الكلية حيث يعنى بشكل

إدراك الفرد لعناصر البيئة حوله، فقد يدركها بطريقة كلية أو بطريقة تحليلية بنائية، وبالتالى فهو إما معتمد على المجال بحيث يقبله كما هو، وإما مستقل عن المجال فى إدراكه بحيث يصبح قادراً على فصل العناصر إعادة البناء (٩ : ٩٧).

وهناك عدد ضخم من الأبحاث التى تناولت بعد الاستقلال الإدراكى سواء بطريقة مباشرة أو خلال علاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية وتراكمت عن هذه البحوث عدد من الخصائص والصفات المميزة لكل من المعتمدين والمستقلين. فيمكن وصف الشخص المعتمد على المجال الإدراكى بأنه يميل بشكل دائم إلى الاعتماد على المحيط الاجتماعى ويكون مدفوعاً دائماً لإحداث انطباع على المحيط الاجتماعى ويكون مدفوعاً دائماً لإحداث انطباع جيد لدى الآخرين ويتميز بالرغبة الشديدة فى الوجود معهم مع حساسية خاصة للمثيرات الاجتماعية كما يكون من السهل تشتيت انتباهه عن طريق المثيرات الخارجية ويرتفع أداؤه فى المواقف المحددة تحديداً واضحاً خصوصاً إذا اشبعت حاجته الدائمة لمتابعة عمله من جانب العالم الخارجى. أما الشخص الذى يتميز بالاستقلال، عن المجال فيتميز بالاعتماد على الذات، مع عدم الإكتراث الزائد بالمتطلبات الاجتماعية، ويتأثر بشكل المثيرات الداخلية مع ميل للفردية، ويتركز نشاطه بصفة خاصة حول تحقيق الهدف ولا يحتاج إلى مزيد من المتابعة ولا يسهل تشتيت انتباهه عن طريق الاهتمام بالتفاصيل (١٩ : ٨٣).

وهكذا يصل الدارسون للأساليب المعرفية إلى ما يؤكد لهم أن الفروق القائمة بين الأفراد فى أسلوب تعاملهم وإدراكهم للبيئة المحيطة يمكن أن يعطينا صورة عن الفروق الفردية فى جوانب الشخصية الأخرى، والتى تنسحب آثارها على تعامله فى مواقف الحياة المختلفة.

الأمر الذى يجعل من الأسلوب المعرفى للفرد أساساً جيداً يمكن

الاعتماد عليه فى التنبؤ بنوع السلوك الذى يمكن أن يقوم به فى المستقبل.

الاستقلال الإدراكى وعلاقته بالتخصص الدراسى والجنس :

اتضح من الدراسات التى أجريت لمعرفة العلاقة بين هذا الأسلوب المعرفى والاختيار التربوى والمهنى، أن الأفراد المستقلين عن المجال الإدراكى يفضلون المجالات التربوية والمهنية التى تتميز بالتحليل والتجريد والموضوعية، فى حين يفضل الأفراد الذين يميلون إلى الاعتماد على المجال الإدراكى المجالات التربوية والمهنية التى تتميز بانواحى الشخصية غير التحليلية.

كما كشفت البحوث التى أجريت فى هذا المجال عن وجود فروق بين الأفراد المختلفين فى تخصصاتهم المهنية أو التعليمية (الدراسية)، بالإضافة إلى وجود فروق بين الأفراد داخل تلك التخصصات كذلك، وخاصة التخصصات ذات المدى الواسع فى مجال العلوم الاجتماعية الذى يتضمن أكثر من تخصص دقيق (٧ : ١١).

وجاءت نتائج الدراسات العربية متفقة مع نتائج الدراسات الأجنبية، ففى الدراسة التى أجراها سليمان الخضرى الشيخ وأنور الشرقاوى (١٩٧٨) على عينة من طلاب كلية التربية جامعة عين شمس، وجد الباحثان فروقاً جوهرية بين درجات طلاب الأقسام العلمية ودرجات طلاب الدراسات الإنسانية فى اختبار الأشكال المتضمنة والمستخدم لقياس بعد الاعتماد – الاستقلال عن المجال الإدراكى. كما وجدا فروقاً جوهرية بين الجنسين، حيث كان الطلاب الذكور أكثر استقلالاً من الأناث. وتأيدت تلك النتائج فى دراسة تالية أجراها أنور الشرقاوى (١٩٨١) على عينة من طلاب جامعة الكويت، فى حين لم تتأيد فرضية الفروق بين الجنسين (١٧ : ٥).

وفى دراسة تالية تالية قام بها محمود عمر (١٩٨٨) لدراسة العلاقة بين الاستقلال الإدراكى وكل من الخبرة التعليمية والجنس والتحصيل والتخصص الأكاديمى، لم تكشف النتائج عن وجود فروق دالة احصائياً بين طلاب وطالبات الرياضيات من ناحية وطلاب وطالبات اللغة الإنجليزية من ناحية أخرى فى بداية التحاقهم بالكلية. فى حين ظهرت هذه الفروق بصورة دالة بين المجموعتين فى القياسات البعدية الثلاث (السنوات الدراسية الثلاث)، وكانت دائماً لصالح طلاب وطالبات الرياضيات (٣١).

وفى الدراسة التى أجراها صالح حزين السيد (١٩٨٩) تفوق طلاب وطالبات هندسة عين شمس (بالسنتين الأولى والرابعة) على طلاب الخدمة العامة بالجامعة الأمريكية وطلاب علم النفس بأداب عين شمس فى أدائهم على قياس الأشكال المتضمنة، كما أوضحت النتائج أن الذكور فى كل مجموعة على حده يتمتعون بمستوى أعلى فى الاستقلالية من الإناث فى مجموعاتهم على الرغم من أن طالبات السنة الأولى بكلية الهندسة قد حصلن على درجات أعلى فى قياس الاستقلال بالمقارنة بالطلاب الذكور فى أقسام الخدمة العامة وعلم النفس (١٩ : ٦٧ – ٩٥).

وتوضح نتائج تلك الدراسات أن الاتجاه العام والغالب يشير إلى أن الأفراد ذوى التخصصات العلمية والرياضية غالباً ما يكونوا أكثر ميلاً إلى الاستقلال عن المجال الإدراكى من الأفراد ذوى التخصصات الاجتماعية والإنسانية الذين يميلون عامة إلى الاعتماد على ذلك المجال.

أما بشأن الفروق بين الجنسين فقد كشفت معظم نتائج الدراسات التى سبق عرضها الأجنبية منها والعربية أن هناك فروقاً بين الذكور والإناث فى الأساليب المعرفية، ومنها بعد الاعتماد – الاستقلال عن المجال الإدراكى، حيث يميل الذكور إلى الاستقلال بدرجة أكبر مما

يكون لدى الإناث. إلا أن هناك بين الدراسات السابقة ما تتناقض نتائجه مع النتائج السابقة، ففى الدراسة التى أجراها سكيبنر (١٩٧٠) Scheibner على ١٩٣ طالباً وطالبة بالجامعة أنتهت نتائجها إلى عدم وجود فروق دالة بين الجنسين فى الاستقلال الإدراكى مستخدماً اختبار ثرستون للأشكال المتضمنة (٦١ : ٣٣٧٥).

وأيدت نتائج جرنيفيلد (١٩٧١) Greenfield نتائج الدراسة السابقة حيث لم يتوصل إلى فروق دالة بين الجنسين من طلاب الجامعة فى أسلوبهم المعرفى الاعتماد – الاستقلال الإدراكى عن المجال (٥٠ : ٧٥٧١).

وأيدت دراسة عبد العال عجوه (١٩٨٦) تلك المجموعة من الدراسات التى تقول بعدم وجود فروق بين الجنسين، وذلك فى دراسته التى أجراها على عينه من طلاب كلية التربية بشبين الكوم (٢١ : ١١٧).

*** الاستقلال الإدراكى وعلاقته بالأداء على اختبارات الذكاء والقدرات العقلية :**

يوضح ميسك (١٩٧٦) Messick الفرق بين مفهوم الذكاء والقدرات العقلية من ناحية وبين مفهوم الأسباب المعرفية من ناحية أخرى، فى أن مفهوم الذكاء أو القدرات العقلية يعنى بالدرجة الأولى بمستوى المهارة أو الأداء، أما الأساليب المعرفية فإنها تهتم بالدرجة الأولى بحالة أو شكل النشاط المعرفى الذى يتم به اكتساب أو أداء سلوك ما، فهو مفهوم يتعلق بشكل النشاط المعرفى الممارس وليس بمحتواه وبالتالى فهو يشير إلى الفروق الفردية فى الطريقة أو الأسلوب الذى يدرك به الأفراد كل ما يدور حولهم (٥٧ ؛ ٣٦ : ١١١).

ويضيف ميسيك (١٩٨٤) Messick للخاصية السابقة فى أن أهم ما يميز بين الأساليب المعرفية والقدرات المعرفية ما يلى :

أن القدرات العقلية تشير إلى محتوى المعلومات ومكونات العمليات التى تتم أثناء تناول وتكوين المعلومات فى حين تشير الأساليب المعرفية أصلا إلى طريقة التوصل إلى المعرفة. وأن القدرات العقلية محدودة الامتداد بالنسبة للأساليب المعرفية، فالأولى تختص بمجال معين وبوظائف معينة مثل القدرة العددية والإدراكية والرياضية واللفظية، فى حين تظهر الأساليب المعرفية عبر مجالات القدرات جميعها بالأضافة إلى المجال الاجتماعى ودراسة الشخصية. كما تتميز القدرات العقلية بأنها سمات أحادية القطب، بينما الأساليب المعرفية ثنائية القطب، فالقدرات يبدأ مداها من نهاية صغرى إلى نهاية عظمى، فى حين تمتد الأساليب من طرف له خصائص وصفات معينة إلى طرف مناقض له (٦ : ٨).

وهذا مـا يؤكد عليه وتكن زملاؤه (١٩٧٧) . Witkin et. al. فى وصفهم للخصائص المميزة للأساليب المعرفية عامة والاستقلال الإدراكى خاصة، فهى تختلف عن الذكاء والقدرات فى كونها ثنائية القطب، فالفرد الذى يحصل على درجة أكبر فى اختبار للقدرة هو أفضل من ذلك الذى يحصل على درجة أقل (٦٧ :٩ : ٩٠).

ويختلف جيلفورد (١٩٨٦) Guilford مع التصور السابق للأساليب المعرفية فهو يعتبرها بمثابة وظائف فضلاً عن كونها سمات، كما أنه يرى الاستقلال الإدراكى عن المجال باعتباره. نوعاً من «المرونة» وليس نوعاً من التحليل. فهو عبارة عن الاستعداد لعمل تغييرات فى المعلومات، أى القدرة على التحويل وهو نوع من النواتج فى نموذجه بنية العقل، ويضيف بأنه كثيراً ما استخدمت اختبارات الأشكال المتضمنة للمساعدة فى توضيح عامل الإنتاج التقاربى للتحويلات البصرية (٥٢ : ٧١٧ – ٧١٨).

ويشير جليفورد إلى أنه ليس واضحاً بعد ما إذا كان الاستقلال

الإدراكى، سمة أو استعداد أو متغير ضبط ؟ فإذا كان قدرة فإنه عامل من درجة أعلى عبر فئات المحتوى والعمليات، أما إذا كان متغير ضبط فإنه يظل سمة عريضة تتصل بنواتج التحويلات فى نموذجه «بنية العقل» ويمكن أن تكون كليهما، وفى هذه الحالة يجب دراسة تفضيلات الفرد. ويقترح جيلفورد أتخاذ نموذجه كإطار مرجعى لدراسة الأساليب المعرفية مع ضرورة ضبط نسبة الذكاء وعمل تحليلات عاملية من رتب أعلى لبطارية تقيس القدرات وسمات الشخصية الأخرى (٥٢ : ٧٢٢).

وقد أهتم عدد كبير من الباحثين بدراسة علاقة الأساليب المعرفية عامة والاستقلال الإدراكى خاصة بالقدرات العقلية والذكاء فقد استطاع كوهين (١٩٥٧، ١٩٥٩) أن يحدد علاقة أداء الأفراد فى اختبار الأشكال المتضمنة بثلاثة عوامل فرعية فى اختبارى وكسلر للأطفال والراشدين هى : عامل الفهم اللغوى مقاساً باختبار المفردات والمعلومات والفهم العام، وعامل الانتباه والتركيز مقاساً باختبارات اعادة الأرقام والحساب، وعامل ثالث أطلق عليه القدرة التحليلية مقاساً برسوم المكعبات وتجميع الأشياء، وتكميل الصور. كما أثبت جودانف وكارب (١٩٦١) أن مقاييس الاعتماد – الاستقلال الإدراكى عن المجال مشبعه بعامل التحليل وليست مشبعة بالعاملين الآخرين (٤٧ : ٢٤١ ؛ ١٩ : ٧٢).

كما اهتمت بعض الدراسات بكشف مدى تمايز الذكاء عن الاستقلال الإدراكى لما تبين من تداخل جدير بالاعتبار بينهما، وقد أشارت بعض المحاولات التى فسرت هذه العلاقة على أساس أن عامل التغلب على التضمين هو المسئول عن هذه العلاقة. حيث أن الاستقلال الإدراكى يتطلب قدرة الفرد على التغلب على التضمين فى الإدراك، وخاصة فى اختبار الأشكال المتضمنة. ولما كانت بعض المهام العقلية المعرفية تتطلب كذلك خاصية القدرة على فصل مفرده من السياق

المتضمنة فيها، فإن هذا العامل هو الذى يفسر العلاقة بين الأسلوب المعرفى «الاعتماد - الاستقلال عن المجال الإدراكى» والاختبارات الفرعية فى مقياس وكسلر للذكاء وهى رسوم المكعبات وتكملة الصور، وتجميع الأشياء التى تتشبع بالعامل التحليلى (٧ : ١٤).

وتوصلت بعض الدراسات إلى أن الأسلوب المعرفى الاعتماد - الاستقلال عن المجال الإدراكى يرتبط ارتباطاً دالاً بأى مقياس للقدرة متى قيس هذا الأسلوب بواسطة اختبار الأشكال المتضمنة، ويكون التباين المشترك بينه وبين الاختبارات الكمية والمكانية حوالى (٠,٣٠) وهو أكبر من التباين المشترك بين هذا الأسلوب والاختبارات اللفظية. أما إذا قيس هذا الأسلوب المعرفى بواسطة المقاييس الأخرى مثل اختبار المؤشر والإطار فإنه ينزع إلى علاقة غير دالة سالبة مع مقاييس القدرة (٧ : ١٤ ، ٣٩).

وقد أجريت عدة دراسات فى البيئة العربية تناولت هذه النقطة بالدراسة والتحليل، ففى قسم علم النفس التعليمى بكلية التربية جامعة عين شمس أجريت عدة دراسات منها دراستان لـ وفاء عبد الجليل خليفة (١٩٨٣ ، ١٩٨٥) تناولت فى الأولى العلاقة بين الأسلوب المعرفى والذكاء والتحصيل. وجدت فى نتائجها أن درجات طالبات الصف الأول الثانوى فى اختبار الأشكال المتضمنة ترتبط ارتباطاً دالاً مع درجاتهن فى كل من التحصيل فى مادة الرياضيات ودرجاتهن فى اختبار الذكاء المصور واختبار القدرة على الإدراك المكانى فى حين لم ترتبط درجاتهن فى اختبار القدرة اللفظية. حيث كشف النتائج عن وجود عامل مشترك بين الاستقلال الإدراكى والذكاء السائل والقدرة المكانية والتحصيل فى الرياضيات عرفته بأنه عامل التغلب على تضمين السياق.

كما توصلت الباحثة عام (١٩٨٥) لعلاقة جوهرية بين الاستقلال الإدراكى والذكاء مقاساً باختبار المصفوفات المتابينة المتتابعة (٣٩ ؛ ٤٠).

وأجرى جمال محمد على (١٩٨٧) دراسة بين العلاقة بين الأساليب المعرفية وقدرات التفكير على عينة مكونة من ٢٠٩ طالباً وطالبة بالأقسام المختلفة بكلية التربية جامعة عين شمس، حققت نتائجها الغرض الأساسى فى الدراسة والذى ينص على تمايز الأساليب المعرفية عن قدرات التفكير، حيث تمايزت مقاييس الأساليب المعرفية فى عوامل مستقلة ومنفصلة عن الاختبارات التى تقيس قدرات الابتكار والاستدلال، كما تحقق ذلك أيضاً عندما استخدم الباحث أسلوب تحليل الانحدار فأمكن تحديد تمايز البنيات الانحدارية لقدرات التفكير على الأساليب المعرفية (١٣).

وأيدت نتائج دراسة سامى أبوبيه (١٩٨٣) ما سبقها من دراسات فى التأكيد على أن الطلاب المستقلين ادراكياً عن المجال أكثر قدرة على التعامل مع الأشكال المنظورة فى الفراغ. حيث وجد فروقاً دالة بين متوسطات التلاميذ المستقلين والمعتمدين عن المجال الإدراكى فى اختبار تناسق الرسوم المنظورة فى الفراغ وذلك لصالح التلاميذ المستقلين (١٥).

ودرس عبد الهادى السيد عبده (١٩٨٥) العلاقة بين الاعتماد – الاستقلال عن المجال الإدراكى لدى التلاميذ والعمليات التعليمية الأولية التى تعتمد على الإدراك والفهم والتذكر كما تقاس باختبارات القراءة والاستماع والرياضيات وتحليل الكلمة. حيث انتهت النتائج إلى اختفاء الفروق بين المستقلين والمعتمدين من تلاميذ المرحلة الإبتدائية فى حين اقتصرت هذه الفروق بين تلاميذ المرحلة الأعدادية على عمليات الاستماع والرياضيات وتحليل الكلمة فقط ولم تظهر فى اختبار القراءة (٢٣).

وفى الدراسة التى أجراها هاشم على محمد على (١٩٨٨) بهدف دراسة علاقة التحصيل الدراسى بأنماط معالجة المعلومات للنصفين

الكروبين للمخ وأسلوبى الاستقلال – الاعتماد على المجال والإندفاع – التأمل لدى عينة من طلاب الصف الثالث الثانوى العام بمدينة المنيا، درس فيها الفروق بين مجموعات السيادة النصفية المختلفة الأيمن والأيسر والمتكامل، والاستقلال الإدراكى، ولم يحصل على فروق دالة بين تلك المجموعات. كما أن معاملات الارتباط بين الاستقلال الإدراكى والأنماط المختلفة للسيادة النصفية لم تكن دالة سوى فى حالة واحدة وهى ارتباط النمط المكامل الاستقلال الإدراكى فى مجموعة البنات (٣٧).

كما وجد عبد العال حامد عجوه (١٩٨٦) فى دراسته التى أجراها على ١٤٠ طالباً وطالبة بالنسبة الثالثة شعبة رياضيات بكلية التربية جامعة المنوفية معاملات ارتباط دالة عند مستوى معنوية ٠,٠١ بين درجات الطلاب فى اختبار الأشكال المتضمنة واختبار الذكاء العالى وقيمة هذه المعاملات هى : (٠,٤١٨) فى عينة البنين (٠,٤٣٩) فى عينة البنات، (٠,٤٢٩) بالنسبة للعينة الكلية (٢١).

الاستقلال الإدراكى وعلاقته بأبعاد الشخصية :

تبين من الدراسات التى تناولت بعد الاعتماد – الاستقلال عن المجال الإدراكى فى علاقته ببعض أبعاد الشخصية وجود ارتباط بين هذا البعد وكثير من الأبعاد النفسية الأخرى مثل مفهوم الجسم، فى الدراسات التى أجراها وتكن زملاؤه (١٩٦٢) والتى استخدمت مقياس رسم الرجل لتقييم درجة وضوح أجزاء الجسم، أوضحت الأشكال التى قام برسمها الأطفال والكبار الذين يعتمدون على المجال الإدراكى أنها تتسم بالشمولية أو الكلية دون الاهتمام بالتفاصيل المتضمنة فى الصورة. فى حين اتسمت رسوم الأشخاص الذين يميلون إلى الاستقلال عن المجال بعلامات تدل على التحديد الواضح لأجزاء الجسم، مع ظهور

تفاصيل بعض أجزاء الجسم فى الرسم بشكل واقعى، ووضوح العلامات المميزة بين الجنسين ودور كل منهما (٩ : ٧٤).

وفى دراسات أخرى استخدمت وسائل تجريبية متنوعة لتقويم الأسلوب المعرفى، أكدت النتائج العلاقة بين الأسلوب المعرفى ومفهوم الجسم واتسقت مع النتائج السابقة فى هذا المجال (٥ : ١٤٢).

كما حاولت الدراسات السابقة التعرف على مدى «اتساق الذات» فى علاقته ببعد الاعتماد - الاستقلال عن المجال الإدراكى للتأكد مما إذا كانت خصائص الأسلوب المعرفى الذى يستخدمه الفرد فى إدراكه تظل ثابتة نسبياً أم لا بالنسبة للأبعاد النفسية الأخرى مهما كانت المصادر التى يعتمد عليها الفرد فى تكوين خبرته عن ذاته. وقد وجد أن الأشخاص الذين يتميزون نسبياً بالتحليل والتجريد للموضوعات التى يدركونها أو الذين يميلون إلى الإدراك الكلى، إنما يختلفون كذلك فى أحد المظاهر العامة للذات وهو ما يشير إليه. الإحساس بانفصال الهوية - Sense of Separate Identity حيث تبين أن الأشخاص الذين يميلون إلى التحليل والتجريد إنما يظهرون احساساً واضحاً بانفصال الهوية، بمعنى أن لديهم إدراكاً واضحاً عن حياتهم ومشاعرهم، وكل ما من شأنه أن يميزهم من الأشخاص الآخرين. فى حين تبين أن الأشخاص الأقل نمواً فى الاحساس بانفصال الهوية والذين يتميزون بالنظرة الكلية فى إدراكهم للموضوعات كأسلوب معرفى لديهم، أنما يعتمدون على المصادر الخارجية فى تحديد اتجاهاتهم وأحكامهم ومشاعرهم وكذلك وجهة نظرهم فى أنفسهم (٥ : ١٤٣).

ومن العلاقة بين الأسلوب المعرفى وطبيعة الدفاعات، فقد بينت دراسات برتينى (١٩٦٠) ووتكن وزملاؤه (١٩٦٢) أن الأشخاص الذين يخبرون العالم من خلال تفاصيله يميلون إلى استعمال أنواع خاصة من الدفاعات مثل العزل، وعلى العكس من ذلك فالأشخاص أصحاب

التعامل الشمولى أو الكلى يميلون إلى استخدام دفاعات أخرى مثل الكبت والإنكار البدائى، وهذه الدفاعات الأخيرة تؤدى إلى نسيان كامل للذكريات والخبرات الماضية دون تمييز للمثيرات المدركة.

وهكذا تساعد ميكانيزمات الدفاع فى تحديد مضمون خبرة الشخص أى تحديد المثيرات أو الخبرات التى يسمح لها بالدخول إلى شعور الشخص وتحدد كذلك المثيرات والأمور التى يتجنبها الشخص. فميكانيزمات الدفاع تؤدى هذه الوظيفة من خلال تنظيم العلاقة بين الجانب الوجدانى من ناحية والجانب الذهنى من ناحية أخرى. فالشخص صاحب الأسلوب المعرفى الشمولى تؤثر مشاعره بشكل قوى على أفكاره وإدراكاته بمعنى أن مشاعره لا تنفصل عن أفكاره ومدركاته، وهذا يتفق تماماً مع ما نلاحظه عند فحص نمط ادراكهم لأنهم يحتفظون دائماً بالأشياء والمثيرات غير منعزلة عن بعضها. أما الأشخاص أصحاب الأسلوب المعرفى التحليلى فيميلون للعزل كميكانيزم دفاعى حتى يحافظ على فصل المشاعر عن الأفكار على الرغم من وجود مشاعر منفصلة عن بعضها فى نفس الوقت (مينارد ومونى١٩٦٩ Minard & Mooney) (فى ٥ : ١٤٣ ؛ ١٩ : ٧٥).

وتناول أولتمان وزملاؤه (١٩٧٥) Olman & et. at. العلاقة بين الاعتماد – الاستقلال عن المجال الإدراكى وعلاقته بصورة الذات، والتى تبين نتائجها أن الأشخاص الذين يميلون إلى الاعتماد على المجال الإدراكى يميلون كذلك إلى وصف أنفسهم وأن يصفهم الآخرون بأنهم : يقبلون على صداقة الآخرين وأنهم موضع اعتبار الآخرين، ويتميزون بدفء العاطفة، ومؤدبون، وغير ناقدين للآخرين، وعاطفيون ومجاملون ويتميزون باللباقة، مقبولون من الآخرين، يحبون الناس ومحبوبون من الآخرين، ويعملون على راحة الناس. فى حين يميل الأشخاص المستقلون عن المجال الإدراكى إلى وصف أنفسهم،

ويفضلون أن يصفهم الآخرون بأنهم : ليسوا موضع اعتبار من الآخرين، يتميزون بالقسوة، طموحين، يتميزون بالإلحاح، يستمتعون بالقوة، ينتهزون الفرص، ينظرون إلى الأشخاص الآخرين على أنهم وسائل لتحقيق أغراضهم (٥٩ : ٧٣٠ – ٧٣٦).

وكشف دراسة أنور الشرقاوى (١٩٨١) عن تميز المستقلين عن المجال الإدراكى من الجنسين بمستوى طموح أعلى مما يكون عليه المعتمدين. كما يتميز المستقلون عن المجال الإدراكى بالحصول على درجات فى أبعاد مفهوم الذات أعلى مما يحصل عليه المعتمدون والمعتمدات فى هذا المجال. وبذلك فالدراسة قد كشفت عن مدى اتساق المظاهر النفسية التى تناولتها وهى : الاستقلال عن المجال الإدراكى ومستوى الطموح ومفهوم الذات، حيث تبين أن الأشخاص الذين يتميزون بالاستقلال عن المجال الإدراكى، يكون لديهم مستوى طموح مرتفع، كما يميلون إلى أن يكونوا أكثر تباعداً عن الآخرين وأقل تقبلاً لذواتهم وللآخرين . فى حين يتميز الأشخاص الذين يميلون إلى الاعتماد على المجال الإدراكى بمستوى طموح أقل مما يكون لدى المستقلين. كما أنهم يكونوا أقل احساساً بالتباعد عن الأشخاص الآخرين، وأكثر تقبلاً للذات وللآخرين (٥ : ١٣٩ – ١٧٢).

أما عن علاقة الاستقلال الإدراكى بسمات الشخصية فهناك عدد من الدراسات التى تناولت أبعاد قائمة ايزنك، ففى دراسة هانديل (١٩٧٣) Handel التى أجريت على مجموعات من الطلاب بالصفوف من السابع حتى الحادى عشر تراوحت أعمارهم بين ١٣ – ١٧ سنة ، طبق عليهم اختبار المؤشر والإطار واختبار الأشكال المختلفة بالإضافة إلى قائمة أيزنك. وقد كشفت النتائج عن عدم وجود علاقة دالة بين الاعتماد – الاستقلال عن المجال الإدراكى وكل من سمتى الانبساط والعصابية (٥٣).

وفى دراسة كارتر ولو (١٩٧٩) Carter & Loo على عينة قوامها ٢٠٠ طالباً وطالبة بالجامعة، تتراوح أعمارهم بين ١٨ – ٢٤ سنة طبق عليهم اختبار الأشكال المتضمنة واستبيان الشخصية لأيزنك. وكشفت النتائج عن عدم وجود علاقة دالة بين الاعتماد – الاستقلال عن المجال الإدراكى وكل من سمة الانبساط والعصابية، والذهانية بالنسبة لعينة الذكور، أما بالنسبة لعينة الأناث فقط اقتصرت علاقة الاستقلال الإدراكى ببعد العصابية، ولم تكن دالة بالنسبة لبعدى الانبساط أو الذهانية (٤٣).

وأيدت تدراسة سترلى (١٩٧٩) Satterly على عينة عددها ٤٣٠ تلميذاً ممن تتراوح أعمارهم بين ١٠ – ١١ سنة طبق عليهم قائمة أيزنك مع اختبار الأشكال المتضمنة، وانتهت النتائج إلى عدم وجود علاقة بين الاعتماد – الاستقلال عن المجال الإدراكى وكل من سمتى الانبساط والعصابية (٦٠).

وفى المقابل نجد كاتيرجيا وباول (١٩٨٠) Chatterjea & Paul يصلا فى نتائجهما على عينة صغيرة، (٤٠) طالبه وطالب بجامعة كلكتا، طبقت عليهم قائمة أيزنك للشخصية واختبار الأشكال المتضمنة، إلى علاقة دالة بين الاعتماد – الاستقلال الإدراكى والانبساط – الانطواء لدى عينة الذكور والعينة الكلية. بينما لم يجدا علاقة دالة بين الاستقلال الإدراكى والمرغوبية الاجتماعية مقاسة بدرجات الكذب فى قائمة أيزنك (٤٤).

كما استخدم عدد من الباحثين اختبارات أخرى لقياس سمات أخرى فى الشخصية، فقد استخدم ونيميان (١٩٧٤) Wineman. مقياس تباعد الشخص مع اختبار الأشكال المختفية على عينة قوامها ١٧٨ تلميذاً بالصف التاسع، وكشفت نتائج دراسته عن عدم وجود علاقة بين الاعتماد – الاستقلال عن المجال الإدراكى والتباعد الشخصى (٦٤).

فى حين استخدم كوبر وليل (١٩٧٧) Cooper & Lyle ثلاث عوامل من مقياس عوامل الشخصية الستة عشر لكاتل 16PF هى العامل "A" الفردية – حب العمل الجماعى، والعامل "F" جاد كئيب – غير جاد ومبتهج والعامل "Q2" الاكتفاء الذاتى – الاعتماد على الجماعة، طبقت تلك المقاييس على ٦٨ طالباً وطالبة بالجامعة مع اختبار الأشكال المتضمنة وكشفت نتائج الدراسة أن العاملين Q2, A يميزان بصورة جيدة عن العامل الثانى "F" بين المستقلين المعتمدين على المجال. كما استنتج الباحثان أن المستقلين عن المجال يتصفون بأنهم شكاكين، واثقين من أنفسهم وعمليين، بينما المعتمدين على المجال الإدراكى غير متحفظين، خياليين، قلقين ومتواكلين (٤٥).

كما أجرى عيسى عبد الله جابر (١٩٨٦) دراسة استخدام فيها استفتاء الشخصية لكاتل الخاص بالمرحلتين الأعدادية والثانوية على عينه مكونه من ٢٩٦ طالباً وطالبة بالمدارس الكويتية تتراوح أعمارهم بين ١٦، ١٧ سنة.

وقد كشفت النتائج عن وجود علاقة بين الاعتماد – الاستقلال الإدراكى وكل من السمات التالية : الدافعية، الاجتماعية، المخاطرة، مستوى الذكاء، البيزونيتميا والتوتر الدافعى. بينما لم تكن هناك علاقة دالة بين الاستقلال الإدراكى وبقية مقاييس الاستفتاء (٢٤٠).

وفى الدراسة التى أجراها عبد العال حامد عجوه (١٩٨٩) عن الأساليب المعرفية وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية استخدم عدد من مقاييس الأساليب المعرفية ومن بينها مقاييس الاعتماد – الاستقلال من المجال الإدراكى بالإضافة لمجموعة من الاختبارات العقلية ومقاييس الشخصية من بينها الشخصية لكورى ويتكون من ثمانية مقاييس فرعية هى : الثقة فى مقابل الدفاعية، والنظام مقابل نقص الالتزام، والتطابق الاجتماعى مقابل التمرد، والنشاط مقابل نقص الطاقة، الثبات

الانفصالى مقابل الانطواء، الذكور مقابل الأنوثة، والتعاطف مقابل التمركز حول الذات، وقد كشفت نتائج دراسته عن وجود عامل مستقل خاص بأسلوب الاعتماد – الاستقلال الإدراكى عن المجال وظهر كعامل مستقل – ومتمايز عن كل من سمات الشخصية والقدرات العقلية (٢٢).

الاستقلال الإدراكى وأساليب التوافق الشخصى والاجتماعى :

بالرغم من أن الأداء على اختبار الأشكال المتضمنة الذى يغلب عليه الاستقلالية عن المجال ينظر إليه على أنه يعكس مزيداً فى النمو فى الوظيفة المعرفية، إلا أن ذلك لا يتضمن حسن توافق أو صحة عقلية، فالأشخاص الذين يتميزون بالاستقلالية عن المجال قد تظهر عليهم اضطرابات فى الشخصية أو أمراض نفسية شأنهم شأن الأشخاص الذين يتميزون بالاعتمادية على المجال، وفى حقيقة الأمر توجد بعض الدلائل تشير إلى وجود المزيد من الأمراض النفسية فى الحالات التى ترتفع فيها درجة الاعتمادية أو الاستقلالية عن المجال عن الحالات التى تقع فى المستوى المتوسط (بولاك وجولد فيليد، وتكن وأخرون، ١٩٥٤). كما تم التوصل إلى علاقة بين زيادة الاعتمادية على المجال وشكل المرض، وقد وجد أن نوع المرض النفسى لدى المتطرفين فى كلا النوعين من المتوقع أن يأخذ شكلاً يعطل عملية التكامل عندما تنهار الشخصية سواء كانت متمايزة أو أقل تمايزاً أو أجزائها. (فى : ١٩ : ٧٦).

وأظهرت دراسات كثيرة أن الأشخاص الذين يتميزون بدرجة واضحة من الاعتمادية على المجال تتكون لديهم أعراض يرجح أن تكون نابعة من مشاكل عميقة خاصة بالاعتمادية كما فى مدمنى الكحوليات الذين يميلون بصفة مستمرة نحو الاعتمادية (بيلى، هستماير، كرستوفرش ١٩٦١؛ كرب وكنسد، ١٩٦٥؛ كرب بوستر

وجودمان ١٩٦٣؛ كرب وتكن، جوادنف ١٩٦٥) (فى : ١٩ : ٧٧) وبالإضافة إلى مرضى الكحوليات فقد وجدت مجموعات اكلينيكية أخرى تعانى فى العادة من مشاكل حادة متعلقة بالاعتمادية، من هذه المجموعات الأشخاص الذين يعانون من السمنة، حيث تخفى السمنة مشاعر شديدة من الاعتمادية على المجال (كرب، وباردیس، ١٩٦٥) والمرضى أصحاب البناء هستيرى الشخصية (زكمان، ١٩٧٥). وبشكل عام الشخصيات قليلة الكفاءة التى لا تستطيع أن تتناول المشاكل اليومية العادية فى الحياة. أما أنواع الأمراض التى تظهر لدى الأشخاص الذين يتميزون بالاستقلالية نجد مرضى الهذيانات وأفكار العظمة والمرضى الذين يتجه عدوانهم إلى الخارج ومرضى الأفكار القهرية أو الفئات التى تتميز بالصراع المستمر للحفاظ على الهوية بطرق لا تحقق الهدف من ذلك (١٩ : ٧٧).

أما عن علاقة الأسلوب المعرفى بالتوافق المهنى فقد قامت سمية أحمد على محمد (١٩٨٧) بدراسة الأساليب المعرفية والتوافق المهنى لدى عينة قوامها ٣٠٠ من معلمى المرحلة الثانوية، توصلت فى نتائجها إلى عدم وجود فروق بين الجنسين، فى حين وجدت فروقاً بين ذوى التخصصات العلمية والتخصصات الأدبية فى أسلوبهم المعرفى، ولم تحصل على دلالة للتفاعل بين الجنس والتخصص والاستقلال الإدراكى فى تأثيره على التوافق المهنى للمعلمين. (١٨).

الاستقلال الإدراكى وعلاقته بأسلوب المعلم :

استخدم فؤاد أبو حطب (١٩٧٤) هذا المصطلح ليقصد به نمط العلاقة بين المعلم وتلاميذه كمؤشر على فن العلم فى ممارسة التدريس، وبهذا فإن المفهوم يتضمن الطرق التى يلعب بها المعلمون أدوارهم كممثلين للقيم الذاتية، كما يعكس اتجاهات المعلمين نحو عملهم، وطريقة التعامل مع المواقف التعليمية. ويميز فؤاد أبو حطب فى ذلك

الدراسة بين أسلوبين للمعلم أحدهما الأسلوب غير الشخصى وثانيهما الأسلوب الشخصى (الدفء أو التقبل) ويتمثل الأسلوب غير الشخصى فى أن المعلم سواء كان يحب تلاميذه أو لا يحبهم يفسر دوره دائماً بأنه دور منظم العمل ومديرة وفى هذه الأحوال لا يفكر فيما يفعله التلاميذ حين لا يكون جزءاً من «العمل المدرسى» بل يفصل بين العمل وصداقته للتلاميذ، ويرى ضرورة أن تكون الصداقة خارج موقف التدريس لا تتداخل مع العمل. أما الأسلوب الشخصى (الدفء أو التقبل) فله معانى كثيرة يلخصها فؤاد أبو حطب (١٩٨٤) عن كرونباك فيما يلى :

- التعبير التلقائى عن الشعور : فالمعلم يكون علاقات بتلاميذ الفصل عن طريق التعبير المستمر فى حماسه وحبه لهم.
- التدعيم والتشجيع : فالتعزيز الذى يقدمه المعلم ليس مشروطاً فهو يقبل التلميذ كشخص مهما كان أداؤه، ويقنعه بأنه يستطيع الوصول إلى هدفه ويساعده فى التغلب على العوائق.
- الاعتبار واللياقة : فنقد آراء التلاميذ ورفضها يتم بحيث لا يشعر التلميذ باللوم أو النقص.
- تقبل مشاعر التلميذ : فالمعلم يشجع التلميذ على التعبير عن ميوله وحاجاته ومخاوفه ويضعها موضع الاهتمام الجاد.

كما يرى فؤاد أبو حطب (١٩٧٤) أن أسلوب المعلم هو نوع من المتغير المتوسط الذى لا نلاحظه ملاحظة مباشرة وإنما نستنتجه من الأداء الظاهر للمعلمين وقد يكون أكثر صور الأداء الظاهر قابلية للدراسة العلمية هى استجابات المعلمين فى مقاييس الاتجاهات نحو عملهم التربوى (٢٦ : ٦٤ - ٦٥ - ٣ : ، ١٤٤ - ١٤٧).

ولم تقع يد الباحث على دراسات سابقة تناولت بشكل مباشر العلاقة بين أسلوب المعلم (الشخصى / غير الشخصى) بالمعنى السابق تحديده

والأسلوب. المعرفى (الاعتماد / الاستقلال) عن المجال الإدراكى. وإن كانت هناك مجموعة من الدراسات التى تناولت تفضيلات العمل والجو الاجتماعى الذى يفضله كلا الفريقين.

ففى دراسة قام بها جستس (١٩٧٦) Justice لمعرفة إلى أى مدى يختلف أصحاب الأسلوب المعرفى المعتمد عن أصحاب الأسلوب المعرفى المستقل فى تفضيلهم للجو الاجتماعى السائد والمكان الذى يعملون فيه، وجد أن أصحاب الأسلوب المعرفى المعتمد يفضلون العمل وهم قريبون مادياً وحسياً من الآخرين.

كما أوضح كونستاد وفرمان (١٩٦٥) أن أصحاب الأسلوب المعرفى المعتمد يتميزون بأنهم يهتمون بتمايز الوجه للآخرين، ويتأثرون كثيراً بالجوانب والخبرات الانفعالية والعاطفية السائدة فى الموقف.

وأكدت دراسة نوفل وريل وناكامور (١٩٧١) Novill Ruble & Nakamura أن أصحاب الأسلوب المعرفى المعتمد فى حاجة دائماً إلى تأييد الجماعة لهم، بل إنهم مهتمون أشد الاهتمام بمعرفة رأى الجماعة عن سلوكهم. وقد ظهر أثر اهتمام أصحاب الأسلوب المعرفى المعتمد برأى الآخرين فى اختيارهم لنوع المهنة التى يعملون بها، فهم يفضلون الأعمال التى تتطلب قدراً من الالتصاق والإندماج والتفاعل مع الغير، ويفضلون دراسة الانسانيات بصفة عامة.

وفى المقابل نجد المستقلين ادراكياً لا يولون اهتماماً كبير للعلاقات الاجتماعية ولا يهتمون برأى الآخرين عنهم، كما أنهم لا يفضلون ولا يهتمون بالمجالات ذات العلاقات الاجتماعية التى تتطلب اندماجاً أو تفاعلاً مع الآخرين، وهم فى اختيارهم المهنى يفضلون المجالات المهنية التى تحتاج إلى كثير من التحليل والتدقيق، كما أنهم يختارون المجالات ذات الطبقة التكنولوجية أو العلمية بصفة عامة (فى : ٣٦ : ١٢٨ - ١٢٩).

ومن الدراسات التى ربطت الأساليب المعرفية ومجالات العمل فى ميدان التعليم دراسة ديستفانو (Distefano, 1970) حيث أظهرت النتائج أنٍ اختيار مهنة التدريس بصفة عامة يرتبط بالأسلوب المعرفى المعتمدة وتفسر تلك النتيجة فى ضوء الخصائص والصفات الشخصية للمعتمدين ادراكياً الذين يفضلون أن يمضوا أوقاتهم يعملون مع الآخرين، كما أظهرت الدراسة أيضاً فى اختيار المدرس لتخصص معين يرتبط بأسلوبه المعرفى (٤٦ : ٤٦٣ - ٤٦٤).

وفى دراسة وتكن وزملاؤه (١٩٧٧) Witken & et al أوضح فيها دور الأسلوب المعرفى للمعلم فى كيفية تدريس المعلم، حين وجد أن المعلمين المعتمدين على المجال يميلون إلى مواقف التدريس التى تسمح لهم بالتفاعل مع الآخرين ولذلك فهم يفضلون استخدام طريقة المناقشة فى التدريس، فى حين أن المعلمين المستقلين يميلون إلى مواقف التدريس المجردة والخالية من التفاعل والموجهة نحو الجوانب المعرفية فقط، ولذلك فهم يفضلون استخدام طريقة المحاضرة فى التدريس (٦٨).

كما درس هارتى (١٩٧٨) Harty الأسلوب المعرفى الاعتماد - الاستقلال وعلاقته بالتفاعل بين المعلم والتلميذ حيث استخدم أسلوب تحليل التفاعل لفلاندرز على ١٠٠ من تلاميذ المرحلة الثانوية ومعلميهم، ولم يجد فى نتائجه علاقة بين الأسلوب المعرفى للمعلم وسلوكه التدريسى فى الفصل، حيث اتضح أن طريقة الألقاء هى الأكثر استخداماً من جانب المعلمين المستقلين والمعلمين المعتمدين على المجال الإدراكى على السواء (٥٤ : ٢٦٣١ - ٢٦٣٢).

وفى دراسة أونمكت (١٩٧٧) Ohnmacht وجد أنه لا توجد علاقة بين الأسلوب المعرفى (الاعتماد والاستقلال) وبين أسلوب اتدريسى المباشر وغير المباشر، وذلك باستخدام تحليل التفاعل لفلاندرز، وأشار

إلى أن النتائج لم تؤكد العلاقة بين الأسلوب المعرفى للمعلم وبعض أنواع خاصة من سلوك التدريس مثل المدح والنقد، واستخدم الطالب للأفكار والأسئلة (٦٨ : ٣٠).

وفى دراسة مسعد ربيع أبو العلا (١٩٨٨) عن أثر تفاعل الأساليب المعرفية لكل من المعلم والتلميذ على التحصيل الدراسى، على عدد ٢٠٢ تلميذ ومعلميهم، توصل فى نتائجها إلى أن مستوى تحصيل التلاميذ فى مادة الرياضيات لا يختلف باختلاف الأسلوب المعرفى للمعلم، وكذلك بالنسبة لاختلاف الأسلوب المعرفى للمعلم والتلميذ (٣٤).

كما توصل محمد عبد الغنى عبد الحميد إسماعيل (١٩٩١) فى دراسته عن أثر التفاعل بين أسلوب الاستقلال - الاعتماد الإدراكى وطريقتين لتدريس وحدة فى الفيزياء لطلاب الصف الأول الثانوى على تحصيلهم الدراسى ونمو تفكيرهم العلمى، وجد أن هناك تفاعلاً متقاطعاً ودالاً احصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بين الاستقلال - الاعتماد الإدراكى وطريقة التدريس (التقليدية والمقترحة)، وأن لهذا التفاعل أثراً على معدل الكسب فى التحصيل الدراسى لدى أفراد عينة البحث (٣٠).

الاستقلال الإدراكى وعلاقته بالاتجاه نحو التعلم الذاتى :

حول العلاقة بين الأساليب المعرفية ومواقف التعلم أظهرت الدراسات المختلفة أن أصحاب الأسلوب المعتمد يظهرون صعوبة بالغة فى تنظيم المواقف الجديدة أو الغامضة، بل أنهم يفضلون التعامل مع المادة التعليمية التى تقدم إليهم بطريقة منظمة والتى لا تحتاج منهم إلى أى جهد فى تنظيم أو إعادة تنظيم المعلومات الواردة بها، وأنهم يجدون صعوبات بالغة فى تعاملهم مع المادة التى تفتقر إلى التنظيم والبناء السليم، بل إن المواقف الغامضة عليهم تجعلهم يواجهون حالة من القلق والاضطراب وعدم التنظيم. وقد أكد هذه النتيجة (١٩٧٦) Lezzotte حيث أوضح أن أصحاب الأسلوب المعرفى المعتمد فى حاجة دائماً إلى أن تقدم لهم المواقف والمعلومات فى صورة أكثر تنظيماً وترتيباً من أصحاب الأسلوب المعرفى المستقل (٥٦) كما تحقق من ذلك (١٩٧٠) Bruce فى التجربة التى أجراها على مجموعة من تلاميذ الصف السادس طلب منهم تكوين قصص من مجموعة من الصور المتفاوتة فى التنظيم والوضوح والتنسيق، حيث كشفت الدراسة عن مدى الصعوبات التى وجدها التلاميذ المعتمدين على المجال، كما جاء أداؤهم أقل فى مستواه من زملائهم المستقلين إدراكياً عن المجال، فى حين لم توجد فروق بين المجموعتين فى أدائهم عندما كانت الصور واضحة المعالم ولا تحتاج إلى تحليل أو دمج أو تركيب (٤٢ ؛ ٣٦ : ١٣٠ - ١٣١).

وقام كل عن جراى روبنسون (١٩٧٤) Gray & Robinson بدراسة العلاقة بين الاستقلال من المجال الإدراكى والقابلية للتعلم الذاتى فيه عن تلاميذ وتلميذات الصف الخامس، واعتمد على مجموعة من المؤشرات لقياس القابلية للتعلم الذاتى كتعلم اللغة وبعض المفاهيم والمشكلات الحسابية. وأوضحت نتائج الدراسة عدم دلالة الفروق بين التلاميذ والتلميذات بالنسبة لبعد الاستقلال الإدراكى، فى حين كانت

الفروق دالة بين المستقلين عن المجال الإدراكى والمعتمدين عليه فى القابلية للتعلم الذاتى وذلك لصالح مجموعة المستقلين (٤٩ : ٧٩٣ – ٧٩٩).

وفى دراسة باين وباركر (١٩٧٨) Bain & Packer عن العلاقة بين الاستقلال الإدراكى والتعلم الذاتى فى مادتى علم النفس والرياضيات على عينة مكونة من ٥٤ طالباً وطالبة بالمرحلة الثانوية، وجد الباحثان أن التلاميذ المستقلين عن المجال أكثر قدرة على التعلم الذاتى والاعتماد على أنفسهم فى عملية التعلم دون التماس العون من الآخرين. فى الوقت الذى تميز فيه المعتمدون على المجال الإدراكى بأنهم أقل قدرة على التعلم الذاتى ودائماً فى حاجة إلى دعم خارجى لزيادة فاعلية التعلم لديهم (٤١ : ٨٦٤ – ٧١).

كما استخدم وتكن وزملاؤه (١٩٧٧) Witkin & et al الصورة الجمعية لمقياس الأشكال المتضمنة فى دراسة طولية على عدد كبير من الذكور والأناث وقياس القابلية للتعلم الذاتى بمتابعة نقدهم الأكاديمى فى مادتى الرياضيات واللغة. حيث وجد وتكن وزملاؤه أن المستقلين عن المجال الإدراكى أكثر قدرة فى قابليتهم للتعلم فى مادتى الرياضيات واللغة من زملائهم المعتمدين على المجال الإدراكى. وبالنسبة للفروق بين الجنسين أوضحت النتائج أن الذكور كانوا أكثر قدرة على المثابرة على التحصيل من مصادر متنوعة والسعى للتعلم من قنوات متعددة (٦٨ : ١٩٧ – ٢١١).

وفى الدراسة التى قامت بها نادية شريف (١٩٨١) عن العلاقة بين الأنماط الإدراكية المعرفية وكل من التعلم الذاتى والتعلم التقليدى، لدى عينة من ٨٨ طالبة تدرس مقرر علم النفس التربوى بجامعة الكويت، تم تصنيفهم لمجموعتين احداهما تدرس المقرر بطريقة التعلم الذاتى والأخرى بالطريقة التقليدية. وأوضحت نتائج الدراسة أن الطالبات

المستقلات عن المجال الإدراكى أفضل فى التعلم الذاتى من الطالبات المعتمدات على المجال، كما كان التفاعل بين الأسلوب المعرفى (الاعتماد / الاستقلال) وطريقة التعلم (ذاتى / تقليدى) دال إحصائياً (٣٥ : ١٢١ - ١٣٨).

كما قام سامى أبوبيه (١٩٨٥) بدراسة تفاعلية لتأثير كل من وجهة الضبط والاستقلال الإدراكى على قابلية التعلم الذاتى لدى عينه من طلاب وطالبات الصف الأول الثانوى بمدينة القاهرة. وقد وجد الباحث فروقاً جوهرية بين المستقلين والمعتمدين على المجال الإدراكى فى قابليتهم للتعلم الذاتى وذلك لصالح المستقلين عن المجال. كما وجد فروقاً جوهرية بين ذوى وجهة الضبط الداخلى وذوى وجهة الضبط الخارجى فى استجاباتهم على مقياس القابلية للتعلم الذاتى لصالح ذوى وجهة الضبط الداخلية. فى حين لم يجد فروقاً بين الذكور والأناث فى قابليتهم للتعلم الذاتى، كما لم يَحصل على دلالة لتأثير تفاعل كل من الأسلوب المعرفى ووجهة الضبط والجنس على القابلية للتعلم الذاتى (١٦: ٨ - ٥٦).

وفى الدراسة التى أجرتها فاطمة إبراهيم حميده (١٩٨٦) عن أ ثر التفاعل بين الأسلوب المعرفى وطريقة التعلم على كفاءة الطالب المعلم فى صياغة الأهداف التعليمية، على ٢٩ طالبة من طالبات كلية البنات جامعة عين شمس انتهت الباحثة فى نتائجها إلى أنه ليس للأسلوب المعرفى «اعتماد - استقلال» عن المجال الإدراكى أو طريقة التعلم (فردية أو جماعية) علاقة دالة بفهم الطالبات أو بمهارتهن فى صياغة الأهداف التعليمية (٢٥ : ١٣١ - ١٦٧).

٢ - بعد الاندفاع - التريوى :

Impulsivity - Reflection :

ويرتبط هذا البعد بالفروق الموجودة بين الأفراد فى سرعة

استجاباتهم للمواقف المختلفة - وكذلك مدى كفاءة البدائل التى يقدمونها كبدائل أو فروض لحل المواقف أو المشاكل التى تصادفهم.

ويميل المندفعون إلى اصدار وتقديم أو استجابة تطرأ على أذوباتهم والتى غالباً ما تكون غير صحيحة، فى حين يميل المتروين إلى معالجة مختلف البدائل وتقديم الفروض والتحقق من الاستجابة قبل اصدارها أو قبل اتخاذ قرار ما وقد تستخدم كلمة التريث أو التأمل كبديل لكلمة التروى.

وقد وجد مان (١٩٧٣) Mann أن الأطفال المتأملين يأخذون زمناً أطول من المندفعين فى اختيار اللعبة المفضلة لديهم. كما أشار إلى أن البحوث كشفت عن أن المتأملين أخذوا وقتاً أطول فى الاستجابة مقارنة بالمتدفعين وكذلك ارتكبوا عدد أقل من الأخطاء على مهام أو مسائل تتعلق بالتفكير الاستدلالى والتعرف.

(فى هاشم على، ١٩٨٨، ص ٥٢)

وفى المقارنة التى ثبت بين الأطفال المندفعين والمتأملين فيما يختص بالتركيز داخل الفصل والنشاط الزائد لهؤلاء الأطفال وكذلك الاهمال، وجد كاجان ومساعده (١٩٦٤) أن الأطفال المتأملين يظهرون تركيز أكثر داخل الفص وأقل اهمالاً بالمقارنة بالمندفعين. كما وجد أن الأطفال المندفعين يبدون نشاطاً زائداً داخل الفصل وخارجه والمتمثل فى حركات الأيدى والأرجل والتركيز على الأصوات خارج الفصل، وعدم حركات التركيز أ ثناء العمل داخل حجرات الدراسة.

وإذا كان التأمل يعنى التروى فى اصدار الاستجابة والأخذ فى الاعتبار الفروض البديلة للحل (سواء فى التصنيف أو فى حل المشكلات) حينما تكون هناك العديد من البدائل الموجودة فى نفس

الوقت، ولكنه لا يعنى أن تأخير الاستجابة كان نتيجة للخوف من الفشل أو الجبن أو عدم القدرة على استنباط أو الوصول للحل. كما أن المتأملين لا يستغرقون وقتاً أطول فقط فى تقييم فروضهم ولكنهم يجمعون معلومات أكثر وبطريقة أكثر تنظيماً بالمقارنة بالمندفعين والتى على أساسها يصدرون قراراتهم.

وقد ابتكر كاجان ومساعده (١٩٦٤) اختبار لقياس الأسلوب المعرفى الاندفاع – التروى رسمى باختيار تزاوج الأشكال المألوفة (أو المضاهاة) Matching Familiar Figures Test وهذا الاختبار يتكون من (١٢) فقرة كل منها عبارة عن شكل معيارى وستة أشكال (بديلة) تختلف عن الشكل المعيارى فى بعض الجزئيات الدقيقة ماعدا شكلاً واحداً يطابق الشكل المعيارى، والذى يطلب فيه من المفحوص أن يختاره أو يشير إليه. ويسجل للمفحوص على هذا الاختبار درجتين أحدهما هو زمن أول استجابة سواء كانت صحيحة أم خاطئة والذى يسمى بزمن الاستجابة والدرجة الأخرى تعبر عن الدقة. وتقاس بعدد الأخطاء التى يرتكبها المفحوص حتى يصل إلى الإجابة الصحيحة.

ويعتبر كلا من زمن الاستجابة وعدد الأخطاء (الكمون / الدقة) ممدوان الأسلوب المعرفى «الاندفاع – التروى». وباستخدام البعدين فى تصنيف الأفراد يكون لدينا أربع مجموعات :

* المجموعة الأولى : الأفراد الذين يأخذون زمناً أطول وعدد أخطاء أقل بالمقارنة بغيرهم ويطلق عليه مجموعة المتأملين (أو مجموعة بطىء / دقيق).
* المجموعة الثانية : الأفراد الذين يأخذون زمناً أقل وعدد أخطاء أكبر يعلق عليهم مجموعة المتدفعين (أو سريع / غير دقيق).
* المجموعة الثالثة : وهو الأفراد الذين يأخذون زمناً أقل وعدد أخطاء أكثر ويطلق عليهم مجموعة بطىء – غير دقيق.

* المجموعة الرابعة : وهم الأفراد الذين يأخذون زمناً أقل وعدد أخطاء أقل ويعلق عليهم مجموعة بطيء – دقيق – ويمكن أن يطلق على المجموعتين الأخيرتين (بين – بين) أو متوسطى الأسلوب المعرفى «الاندفاع – التروى».

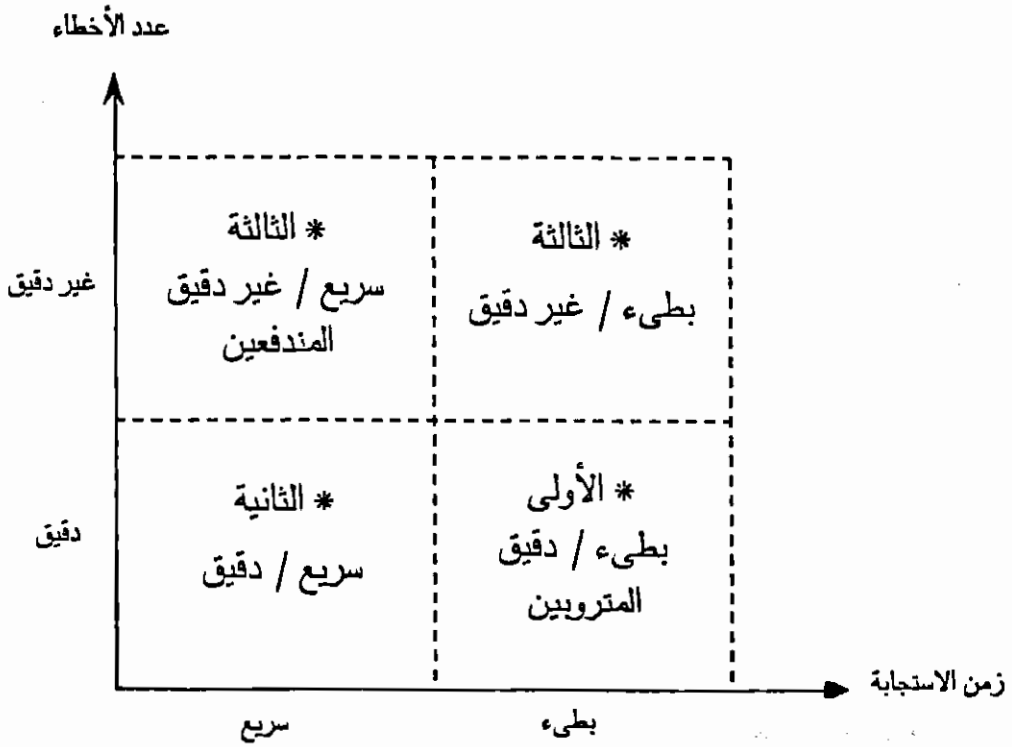

شكل يوضح تصنيف الأفراد طبقاً لأدائتهم على اختبار المضاهاه طبقاً لبعدى (السرعة – الدقة) زمن الاستجابة وعدد الأخطاء.